

خطاب صاحب الجلالة أمام قمة مجلس الأمن

ألقى صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، خطابا هاما أمام قمة رؤساء دول وحكومات البلدان الأعضاء في مجلس الأمن الدولي بنيويورك، ركز فيه جلالته على دعم دور منظمة الأمم المتحدة لإحقاق السلام وتسوية النزاعات الدولية بالطرق السلمية، وفيما يلي النص الكامل للخطاب الملكي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه.

معالي الرئيس.

أصحاب الفخامة والمعالي والسعادة.

معالي الأمين العام.

إنها لمبادرة طيبة أن يتولى معالي الوزير الأول في حكومة المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى وإيرلندة الشمالية السيد ميجر رئيس دورة المجلس الحالية دعوة أعضاء مجلس الأمن للحضور في قمة يشكل اجتماعها سابقة سعيدة في تاريخ منظمة الأمم المتحدة.

وإن تمثيل أعضاء هذا المجلس بهذا المستوى الرفيع ليعطي لهذا الحدث التاريخي الاستثنائي دلالة خاصة، ويعكس ما لدول هذا المجلس الموقر من حرص على أداء الرسالة الملقاة عليها، وما يغمر المسؤولين الأعليين القائمين على شؤونها من روح التمسك بالتعاون الدولي، ودعم رسالة الأمم المتحدة المتمثلة في توطيد أركان التفاهم لخدمة السلام العالمي، وتجنيب البشرية الوقوع مرة أخرى في معترك الصراع الدولي بما حمله دائما من عواقب وخيمة وآثار سيئة جعلت السلم فيما مضى لا تتجاوز أن تكون فترة بين حربين؛ تتوقف الأولى فلا تكاد البشرية تستعيد أنفاسها إلا وتنشب حرب أخرى أكثر ضراوة وأشد بأسا.

إن هذه القمة تنعقد في ظروف مواتية، إذ تأتي إثر ما عاشته الإنسانية من تغيرات تاريخية غيرت معالم التخطيط السياسي العالمي، وخلقت على سطح كرتنا الأرضية وضعا جديدا لم يكن يتوقعه أحد قبل العقد الثامن من قرننا هذا. لذا فإن هذه القمة فرصة سانحة ينبغي اغتنامها لتبادل وجهات النظر حول الأحداث التي عشناها، وللتأمل جماعيا فيما ينفع ويجدي لمواجهة التحديات التي تقف في وجه الإنسانية وهي تقطع آخر الأشواط المؤذنة بنهاية هذا القرن والمؤشرة لبداية القرن الحادي والعشرين.

ولا يفوتنا في مستهل خطابنا هذا، أن نجزي أحر التهاني للأمين العام لمنظمتنا الأممية معالي السيد بطرس غالي الذي يقتعد عن جدارة مركز مسؤولية بما يتوفر له من مؤهلات فكرية وخلقية.

ولاشك أن اختياره لهذا المنصب ليس مجرد تكريس لنجاحاته في المسؤولية التي تولاها داخل بلاده، هو أيضا تكريم للمنطقة التي ينتمي إليها وإقرار بمساهمة العرب والأفارقة في تطوير المنظمة ودعم رسالتها.

ونرى لزاما علينا كذلك، أن ننوه تنويها خاصا بسلفه معالي السيد خافيير بيريز دي كويار الذي أسهم أيما إسهام في إعادة الحيوية للمنظمة والدفع بها إلى الأمام في مرحلة حساسة من تاريخها بنفس طويل ومثابرة ومصابرة؛ مما يسر له اقتحام المشاكل الدولية والتقليل من حدة التوتر في العالم؛ الشيء الذي يفرض به الاحترام من الجميع.

السيد الرئيس.

إن انتماء المغرب في آن واحد إلى القارة الإفريقية والعالمين العربي والإسلامي يلقي عليه واجب التعبير في هذه المناسبة السعيدة عن تصوراته ووجهات نظره، ولكن آخذا بالاعتبار ما تتشكل منه تصورات ومواقف الفعاليات المختلفة التي لها نفس انتماءاته، لذا يشرفنا أن ننقل إليكم ما تثيره في منطقتنا مبادرة رئيس المجلس لعقد هذه القمة من مشاعر وملاحظات وتساؤلات.

فبالنسبة لمنظمة الأمم المتحدة، ننوه بالدور الذي قامت به منذ أن تأسست إثر نهاية الحرب العالمية الثانية لبناء عهد جديد قوامه ضمان السلم وتوفير الأمن وتحقيق التقدم لجميع أقطار العالم وشعوبه، ومع ذلك فإن مجلس الأمن الذي يضطلع بمهام الأمن والسلام الدوليين، لم يتمكن دائما من ممارسة المهام التي عهد بها إليه ميثاق المنظمة وخاصة ما جاء منها في المادة السادسة؛ إذ ظل في أغلب الأحيان مشلول الحركة بفعل الحرب الباردة التي كانت تتشخص على صعيد المجلس في لجوء الدول العظمى من هذا المعسكر أو ذاك لممارسة حق الفيتو، ولنفس السبب عجز مجلس الأمن عن إيجاد الحلول المرضية للنزاعات الجهوية التي كانت لها آثار وخيمة على الساحة الدولية.

السيد الرئيس.

إن الحرص على دعم دور منظمة الأمم المتحدة، يقضي ـ قبل كل شيء ـ العمل على دعم السلام العالمي وتسوية النزاعات بالطرق السلمية؛ أي بترجيح أسلوب الحوار والوساطة واستعمال جميع الآليات التي تتوفر عليها الأمم المتحدة بحل النزاعات والحرص على اللجوء لمقتضياتها، وتمكين الأمين العام من جميع الوسائل التي تسمح له بممارسة دبلوماسية وقائية تشكل حصنا منيعا واقيا من تطور الخلافات إلى نزاعات مسلحة، كما أن ما جاء في الميثاق من مقتضيات بخصوص الأمن المشترك، لا يشخصه من جهة إلا الاحترام الكامل من لدن جميع الدول للقانون الدولي وللشرعية الدولية، ولا يمكنه تحقيقه من جهة أخرى إلا بوضع مبدأ المساواة بين الدول موضوع التنفيذ.

السيد الرئيس.

منذ نهاية الحرب الباردة، اتسعت مسؤوليات الأمم المتحدة وتنامى دورها. ونظرا للأوضاع الجديدة التي عرفتها الساحة الدولية وجد المجتمع الدولي نفسه وهو يسعى لاستتباب الأمن العالمي في مواجهة مشاكل وتحديات جديدة، لذا تتطلع جميع الدول إلى أن يكون لمنظمتنا خلال المرحلة الدقيقة التي يجتازها الوضع العالمي مزيدا من الفعالية.

وفي هذا الصدد، فالمملكة المغربية تؤكد على ضرورة تقوية أجهزة المنظمة وتحسين ظروف سيرها وإصلاح آلياتها، لتوفير مزيد من الفعالية والمصداقية لها من جهة، ولجعلها ـ من جهة أخرى ـ مسايرة للحقائق الجديدة التي أخذت تواجه حاضرها ومستقبلها.

وفي هذا الإطار، لا يسع المغرب إلا أن يشجع الإرادة التي تكررت المناداة بها لتجديد حيوية

الأمم المتحدة وإصلاح أجهزتها . ويعرب عن أمله في أن تصدر في هذا الشأن وفي أقرب الآجال اقتراحات دقيقة ملموسة .

السيد الرئيس .

إن تقوية أجهزة المنظمة ودعم دورها للحفاظ على السلام والأمن الدوليين ، يتطلبان من المجتمع الدولي الانكباب بجدية على معالجة قضية نزع التسلح ، ونحن نعتقد أن الأوقاف الدولية التي أبرمت في السنوات الأخيرة تقدم ملامح وآفاق مشجعة في هذا الصدد . إلا أن التقدم الذي نسجله للأمم المتحدة في المجال النووي ، لا ينبغي أن يغشي أبصارنا عن المطالبة بالمزيد من العمل المشترك لإنجاح مفاوضات جنيف الرامية إلى استبعاد التسلح الكيماوي والقضاء عليه ، لتكتمل بذلك حلقات التخلص من التسلح المرعب الذي يتنافى وحضارة الإنسان ومثله الخيرة .

إننا نعتقد أنها لن تكون لنزع التسلح دلالته الحقيقية إذا لم يولد عند الشمال حركية تعاون مع الجنوب لمساعدته على الخروج من التخلف ، كما نؤمن بسلامة الاتجاه الرامي إلى الربط بين السلام ونزع السلاح ، ونأسف لكون هذا الاتجاه يغفل عن الربط بين السلام والتقدم رغم ما يوجد بينهما من صلة وطيدة . وعلينا أن لا ننسى أن التخلف شكل وما يزال يشكل أكبر تهديد للسلام والأمن في العالم وأنه يمثل اليوم أكبر تحد في وجه المجتمع الدولي .

سيدي الرئيس .

إننا ننتمي إلى قارة تسمى إفريقيا . نحبها ونحترمها ونتعاطف مع مشاكلها ونتجاوب مع آمالها وإن لم نلق من منظمة الوحدة الإفريقية التجاوب المرجو . إن إفريقيا قارة تسوء فيها الأوضاع وتتدهور ظروف العيش تحت فعل تكاثر حجم الديون وتفاحش أسعار المواد الأولية وتصاعد المد الديمغرافي وندرة الاستثمارات الخارجية ، كما تواجه القارة الإفريقية أزمة اقتصادية يقويها توالي الكوارث الطبيعية وانتشار المجاعة ونزوح ما يزيد على عشرة ملايين لاجىء إلى الأقطار المجاورة ، وهي أزمة تهدد مستقبل القارة ما لم يبادر المجتمع الدولي إلى اتخاذ تدابير عاجلة لتنفيذ الالتزامات التي تعهد بها لها .

سيدي الرئيس .

لا نتصور إمكانية إقامة نظام عالمي جديد ، وعالمنا العربي يعاني مأساة استمرت ما يقرب من نصف قرن . مأساة الشعب الفلسطيني المحروم من ممارسة حقوقه ، المشردمن أرضه ووطنه ، المهدد في هويته وتاريخه و الذي يسقط أطفاله وأبناؤه صرعى تحت سمع العالم وبصره .

وإذا كان المجتمع الدولي قد اهتدى خلال آجال قريبة أو متوسطة إلى حل مشاكل سياسية خطيرة ، فإن بقاء المشكل الفلسطيني طيلة هذا الزمان الممتد يضرب الرقم القياسي ويلقي على الضمير العالمي مسؤولية العجز عن حله واستبعاد استمرار عواقبه الوخيمة ، لذا ينبغي أن يبذل المجتمع الدولي جهودا مضاعفة لتصفية مشكل الشرق الأوسط ، تسوية نهائية طبقا للقرارات الملزمة الصادرة عن مجلس الأمن التي ركزت على انسحاب إسرائيل من الأراضي العربية المحتلة ، وعلى حقوق الفلسطينيين التي تندمج في مفهوم حقوق الإنسان بما فيها حق اللاجئين والعودة إلى وطنهم .

إن المغرب كان سباقا إلى تشجيع الحوار بين الأطراف المتنازعة في الشرق الأوسط ، وكان بالتالي منطقيا مع نفسه . فلم يتردد في تأييد مبادرة السلام ؛ وهو يأمل أن يستمر مسلسل السلام إلى نهايته ،

وأن تظل الدول التي مهدت للقاء الأطراف المتنازعة تشجع الحوار لـلانتهاء إلى حل عـادل مقبول من الجميع .

ونود في هذا الصدد، أن نركز على الوضعيـة الخاصة لمدينة القدس الشريف ، وأن نذكر أن منظمة المؤتمر الإسلامي عهـدت إلينا منذ سنة 1979 برئاسة لجنة القدس . وأننـا طيلة اثنتي عشرة سنة سعينا سعيا مـوصولا إلى العمل على إيجاد حل منصف وعـادل لمصير المدينة المقـدسة . إننا نفهـم أن الأماكن المقدسة التي تحتضنهـا هذه المدينة تكتسي عند معتنقي الإسلام والمسيحية واليهـودية أهمية كبرى ، ومن أجل ذلك ، فإن الجانب العـربي والإسلامي أبـان ـ في جميع الاجتماعـات التي عقدهـا وخاصـة في قمة فاس لسنـة 1982 ـ عن انفتـاح وبـرهن عن روح التعاون وتقـدم خطـوات نحو التـلاقي مع الطـرف المقابل ، لكن هذا الطرف ـ وبكل أسف ـ قابل الانفتاح والمبادرات المؤذنة بقبول السلام بجمود سياسي وتصلب في المواقف ولجوء إلى القوة والنفخ في نار التوتر .

سيدي الرئيس .

لقد سجل تقـدم واضح على الصعيد العالمي في مجال حقـوق الإنسان ، وإن المغرب لينـوه بذلك من أعلى هذا المنبر لأن مفهوم حقوق الإنسان من وجهة نظرنا مفهوم عالمي لا خلاف فيه ولا جدال .

ونحن نؤمن أن حقـوق الإنسان تعني أولا وأخيرا الحفاظ على كـرامة الإنسان ومـا يترتب على هذا المبدأ النبيل من صيانة الحقوق الفردية والجماعية .

وهـذا ما تقـره كل الجماعات المتحضرة . كما يطيب لنـا أن نقـول إن المبادىء التي أعلن عنهـا في البيان العالمي لحقـوق الإنسان والمواطن ، تعكس المفاهيم والتصورات الإنسانيـة التي آمن بها منذ أربعة عشر قرنا والتي تشمل الحقوق السياسية والاقتصادية والاجتماعية . . .

إن الخليفة الثاني في الإسلام عمر بن الخطاب ـ رضي اللـه عنه ـ أعلن عن حقوق الإنسان منطلقا من سؤاله المشهور «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» .

سيدي الرئيس .

إن مبـادرة رئيس دورة مجلسنا هـذا ، وفرت للمـرة الأولى لهذا المجلس فرصـة اللقاء على مستـوى القمة ، وسمحـت له بإجـراء نقاش عميق ومفيـد حول مشـاكل السـاعـة ، وإن تبادل وجهـات النظر والنقاش في مـوضوع البيان الـرئاسي الذي سيتوج أعمالنـا هذا اليوم ، سيسمحـان لنا بملاحظـة التقدم الذي انجزناه وجسامة المهام التي ستضطلع بها فيما بعد للتغلب على التحديات التي تواجهنا .

وإذا كان ليس من حقنـا أن ندعي أن اجتماعنا هذا قـد كفل تسوية المشـاكل ، كل المشاكل التي يواجهها عالمنا ، فإن من حقنا ـ مع ذلك ـ أن نؤكد أن لهذا الاجتماع فضلا يتميز به ؛ هو أنه ساعدنا على التشاور وتبادل الرأي حول المعالم المنتظر إرساؤها لإقامة النظام العالمي الجديد الذي نتطلع إليه .

وشكرا سيدي الرئيس .

والسلام على الجميع ورحمة الله تعالى وبركاته .

25 رجب 1412هـ ـ 31 يناير 1992م